الموروثة يغلب على كل مطامح التحديث والتأنيث، ولما يزل شهريار يعاود الرجل العصري ويدير لغته عبر هذه الذاكرة المهيمنة. وسنرى أن المرأة العصرية أيضاً لما تزل تستضيف (شهرزاد) وترتضي نموذجها.

7 ـ جسد الذاكرة:

تقدم لنا ذاكرة اللغة نسقا واحداً عن خواتم علاقات الصراع بين المرأة والرجل عبر النص المجازي. فالجارية (تودد) تواجه الراسخين من رجال زمانها وتدخل معهم في تحد خطير أمام الخليفة هارون الرشيد وتهزمهم الجارية واحداً واحداً، حيث يخرجون عراة بعد أن جردتهم من ملابسهم وفضحت عجزهم العلمي والمعرفي. وهذا نصر مجيد تحققه جارية ضعيفة على رجال زمانها الراسخين، ويمنحها الرشيد حق طلب ما تتمنى. وهنا تعود إليها ذاكرة اللغة لتجعلها تختار العودة إلى العبودية والعودة إلى بيت سيدها، ولم تختر الحرية واستقلال الذات المستعبدة[15].

وكذلك كانت علاقة شهرزاد مع ذاكرة اللغة حينما اختارت أن تنهي حكايتها عند الليلة الأولى من الألف الثانية، ولم تستمر في انتاج الحكايات وفي تصحيح ذاكرة شهريار عن الأنثى. واكتفت شهرزاد بأمومتها لثلاثة أبناء ذكور أنجبتهم أثناء الألف الأولى. وفرحت بمكافأة شهريار لها على خصوبة إنجابها الذكوري حيث عقد لها حفل زواج تشريفي في الليلة الواحدة بعد الألف وانتهى بذلك النص المؤنث بهذه النتيجة الذكورية حيث تدخل في مملكة الرجال، زوجها وأبنائها الثلاثة وتغلق النص بخاتمة مذكرة.

وهنا في (ذاكرة الجسد) نجد أنفسنا في نهاية النص أمام هذا النسق

(15) ناقشنا حكاية (تودد) في الفصل الثالث. والحكاية في ألف ليلة وليلة بدءاً من الليلة رقم (426).